

العنوان:	المشكلة الصومالية وتأثيرها في الأمن القومي العربي دراسة في جغرافيا السياسة
المصدر:	مجلة البحوث الجغرافية
الناشر:	جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات
المؤلف الرئيسي:	الساعدي، عليا حسين علي
مؤلفين آخرين:	المسعودي، رياض محمد علي عوده دهنش(م. مشارك)
المجلد/العدد:	ع 4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2002
الصفحات:	203 - 238
رقم MD:	194180
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الحرب الأهلية ، الصومال، المشاكل السياسية ، الأمن القومي ، العالم العربي ، الأحوال الاقتصادية، الموارد الطبيعية ، الموارد البشرية ، الاحتلال الفرنسي ، القوى العظمى ، الهوية الإسلامية ، مضق باب المنذب ، البحر الأحمر ، أثيوبيا ، القواعد العسكرية ، الولايات المتحدة الأمريكية ، التضاريس ، المناخ ، الموارد المائية ، الحدود السياسية ، الزراعة ، الصناعة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/194180

المشكلة الصومالية وتأثيرها في الأمن القومي العربي

دراسة في جغرافيا السياسة

المدرس المساعد	المدرس المساعد
رياض محمد علي عودة السعودي	علية حسين علي الساعدي
كلية التربية/ جامعة كربلاء	كلية التربية/ جامعة كربلاء

المقدمة (نطاق البحث وتنظيمه)

تمثل جغرافيا السياسة غصنا متميزا من غصون شجرة الجغرافيا بكونها من أكثر التخصصات في الجغرافيا التي تعالج المشكلات القائمة في الخارطة السياسية وضمن المستويات المختلفة سواء كانت المحلية والقطرية والدولية والعالمية^١. وتعرف الجغرافيا السياسية بـ^٢ تفاعل النشاط السياسي للإنسان بالبيئة المحيطة به. وتتصف الدراسات الواقعة ضمن حقل الجغرافيا البشرية بشكل عام وجغرافيا السياسة بشكل خاص بالديناميكية، إذ تواكب التطورات والتغيرات في الخارطة العالمية بشكل مستمر، فعلى سبيل المثال لا الحصر أن المتحدث عن الوضع الجيوبولتيكي في الاتحاد السوفيتي السابق، يجب عليه الآن بعد تفكك اتحاد الجمهوريات السوفيتية عام ١٩٩١م أن يغير من مرتكزات نظريته. وكذلك مسألة دراسة قوة الدولة الاقتصادية والعسكرية، وتأثير الحدود، حتى نوعية الأسلحة العسكرية قد غيرت كثيرا من المفاهيم الاستراتيجية والجيوسراتيجية والجيوبولتيكية، وعليه فقد أضحت كل دولة تمثل ظاهرة جغرافية منفردة، وهذا يترتب عليه أن يكون التحليل الجيوسراتيجي والجيوبولتيكي لعناصر ومرتكزات الدولة الطبيعية

١ محمد أزهر السماك. الجغرافيا السياسية الحديثة. جامعة الموصل. مطابع جامعة الموصل. ١٩٩٢م. ص ٩.

٢ د. دولة أحمد صادق، ود. محمد السيد علاب، ود. جمال الدين الدناصوري. الجغرافيا السياسية. المكتبة

وبشيرة فعلا في تهيئة القاعدُ المعلوماتية المطلوبة لصناع القرار السياسي. وتأسيسا على ما تقدم فإن هذا البحث سيتناول موضوعا في صلب الدراسات الخاصة بحقل جغرافيا السياسة ألا وهو الوضع في الصومال وتأثيره في الأمن القومي العربي. وهنا نضع تعريفاً للأمن القومي بأنه^٢ الإجراءات التي تتخذها الدولة في حدود طاقتها للحفاظ على كيانها ومصالحها في الحاضر والمستقبل مع مراعاة المتغيرات الدولية.

إطار البحث

تمثل جمهورية الصومال نطاق هذا البحث ومن خلال أربعة مباحث هي انبذُه تاريخية عن المنطقة. تحليل العوامل الطبيعية والبشرية والاقتصادية في الصومال وأثرها في الوضع الجيوستراتيجي للدولة الصومالية. الصومال والبيئة المحلية والدولية. انعكاسات الوضع الصومالي في الأمن القومي العربي. إضافة إلى مقدمة البحث والاستنتاجات والخرائط وقائمة بالهوامش.

مبررات اختيار البحث

١. النقص الواسع في الكتابات الخاصة بأهمية الصومال أرضاً وشعباً وموقعا. خاصة دراسات جغرافيا السياسة.
٢. عدم إبراز خصائص هذه الدولة في أغلب الكتب العربية فقد لاحظ الباحث ذلك من خلال البحث في كتب جغرافيا الوطن العربي. والجداول والخرائط... الخ.
٣. زيادُه اهتمام القوى الكبرى بمنطقة المحيط الهندي والتأكيد على دول الساحل الشرقي التي تعد الصومال أكثر الدول ساحلية عليه.
٤. إشراف هذا النطاق الساحل الشرقي لِقاره أفريقيا والجزر المقابلة له، على خطوط النقل البحرية الهامة وخاصة النفط والمواد المعدنية الأولية الأخرى.

مشكلة البحث:

إن أبرز ما يمكن قوله في صياغة مشكلة البحث التي تمثل المرتكز الأساس في بناء البحث هي:

محااولات القوى العظمى - الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا - وقوى دخيلة مصنعة - الكيان الصهيوني - وقوى منفذة إقليمية - إثيوبيا - في السيطرة أو التحكم أو الضغط على جمهورية الصومال بشكل مباشر - احتلال - أو غير مباشر - تبعية - سواء كانت بصيغ عسكرية أو سياسية أو اقتصادية، ومحاولة طمس الهوية العربية الإسلامية، لكي يضعفوا بالتالي بناء الأمن القومي العربي.

فرضيات البحث:

في ضوء صيغة المشكلة، يمكن فيما بعد أن نضع جملة من الفرضيات التي يمكن أن نصل وفقها إلى تحقيق الهدف في متن البحث، والفرضيات هي:

١. أن موقع جمهورية الصومال الاستراتيجي عجل واستقطب تكاليف الطامعين فيه، وتظهر هذه الأهمية في:

أ. الإشراف على ابوابة الدموع - باب المندب - عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر.
ب. مساهمته الطبيعية في خنق إثيوبيا وحبسها عن البحر الأحمر.

ج. يشرف على العديد من جزر المحيط الهندي المهمة والمتخذة كقواعد عسكرية للأساطيل والطائرات والصواريخ الأجنبية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية مثل قاعدته (ديغو غارسيا) و(كوكاس).

٢. سعة مساحة جمهورية الصومال مع إمكانية احتوائها على معادن مهمة كاليورانيوم مثلاً.

٣. إمكانية اتخاذ الصومال قاعدته ومرتكزاً مهماً في الساحل الشرقي الإفريقي والظهير الساحلية (Hinterland) للدول الإفريقية الداخلية.

منهج البحث:

كما هو معروف لدى الدارسين والباحثين في جغرافيا السياسة أن أغلب المناهج يمكن أن تستخدم وتطبق في دراسة مثل هذه الموضوعات ولكن الباحثين قد ركزوا على المنهجين التاريخي والتحليلي في إبراز الموضوع. مما تقدم فإن بحثنا هذا يهدف إلى وضع التصورات الكاملة الممكنة ولو في الوقت الحاضر عن الواقع الصومالي ووضعه وانعكاسات ذلك على الأمن القومي العربي الذي سنتناوله في محاور بحثنا.

المبحث الأول

١- نبذة تاريخية عن المنطقة:

تعود تسمية الصومال «Somalia - بالإنجليزية» - «Somalie - بالفرنسية» والتي تطلق الآن على جمهورية الصومال، إلى اسم سكان البلاد الأصليين، وما أن ضغطت سلطة الدولة الأموية على سكان شبه جزيرة العرب مع حب التطوع والأعمال التجارية والمصاهرة، حتى رست السفن العربية الإسلامية على أجزاء من سواحل شرق القارة الإفريقية، وعندها أنشأ العرب المسلمون مدن عدة منها «باتا، مقاديشو، دار السلام، منباسة.. الخ»، لتكون شواهد على قوة العرب وارتهم الحضاري المتمدن، فقد هاجر سبعة أخوه من الإحساء في منتصف القرن الثالث الهجري؛ ليصلوا إلى الساحل الشرقي الإفريقي، حيث شيدوا مدينة مقاديشو سنة ٢٩٧هـ - ٩٢٠م على الساحل المطل على المحيط الهندي^{١٤١}، وكانت هذه الهجرة هي الثانية بعد هجرة الزيديين^{١٥١}، الذين قدموا من منطقة عمان عام ٧٣٩م^{١٦١}، وقد أطلق العرب المسلمون على الجزء الذي يمثل

٤ نقولا زيادة، عالم العرب جغرافيته، تاريخه، ومصادر ثروته، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤م.

الصومال حاليا اسم ساحل بنادر أو ساحل بر الزنوج^{٧٧}، وظلت على هذا الحال إلى بدايات القرن السادس عشر؛ حيث بدايات رحلة المستكشف البرتغالي فاسكو دي كاما، الذي طاف حول قارّة إفريقيا من جهات الغرب، الجنوب، الشرق^{٧٨}، مما سهل وصول المستعمرين البرتغال ومن تبعهم فيما بعد من قوى أخرى حسب التتابع التاريخي الاستعماري. وفي عام ١٦٦٠م تمكن سالم الصارمي العماني من دحر البرتغاليين الذين احتلوا الصومال واخراجهم منها وشملهم بحكمه^{٧٩}، وفي التاريخ الحديث وبعد فتح قنّاه السويس عام ١٨٦٩م، حدث تطور جيوسراتيجي مهم وجديد حيث ازدادت أهمية المنطقة بشكل كبير، مما شجع ذلك على اهتمام القوى الكبرى وكلا حسب فتره قوته وسيطرته على القرن الإفريقي^{٨٠}، وتوالت الأحداث فاستولت مصر بين عامي ١٨٧٤ - ١٨٨٤م على مدن هرجيزه وبربره وتاغور على الساحل، وفي عام ١٨٨٢م استولت بريطانيا على مصر، ثم أعلنت بريطانيا حمايتها وسيطرتها على الصومال عام ١٨٨٤م، لحماية المصالح الاستعمارية هناك، وفي عام ١٨٨٩م فرض الإيطاليون سيطرتهم على ما عرف لاحقا بالصومال الإيطالي^{٨١}، وفي نفس العام اتفقت كل من فرنسا وإيطاليا وبريطانيا على ترسيم الحدود بين الصومال الفرنسي جيبوتي حاليا، والصومال الإيطالي على ساحل المحيط الهندي، والصومال البريطاني على ساحل خليج عدن، وبعد كضاح مسلح طويل كانت المحصلة ما يأتي^{٨٢}:

١. في ٢٦ حزيران يونيو ١٩٦٠م تم الاحتفال بنيل الصومال البريطاني الاستقلال.

٧٧. د. دريد عبد القادر نوري، تاريخ الإسلام في جنوب الصحراء من القرن ٤ - ١٠هـ / ١٠ - ١٦م، جامعة أنوصل، مطابع جامعة أنوصل، ١٩٨٥م، ص ٢٩.

٧٨. د. محمد جاسم النداوي، تطور ستراتيجيات القوى الكبرى في الخليج العربي حتى الحرب العالمية الثانية، مجلة أفاق عربية، العدد الثامن، آب ١٩٨٧م، ص ١٠.

٧٩. نقولا زيادة، مصدر سابق، ص ١٢٠.

٨٠. مصطلح يطلق على الدولة التي تشرف على البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي وهي بشكلها الطبيعي تشبه القرن وتضم إريتريا، جيبوتي، الصومال، إثيوبيا.

٨١. د. عبد الوهاب الكيالي، كامل زهيري، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مطبعة المتوسط، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م، ص ٢٥٠.

٨٢. نقولا زيادة، مصدر سابق، ص ١٢٢.

٢٠٨ المشكلّة الصوماليّة وتأثيرها في الأمن القومي العربي

٢. في نفس العام وافق البرلمان الإيطالي على إنهاء الحكم الإيطالي على الصومال.
٣. في أول تموز/يوليو ١٩٦٠م^(١٣١) أعلن استقلال جمهورية الصومال.

بعد الاستقلال تقدمت الجمهورية الجديدة المستقلة بطلب الانضمام إلى الأمم المتحدة وانضمت في ٢٠/أيلول/ ١٩٦٠م^(١٤). وقد ترأس البلاد أدن عبد الله عثمان ثم جاء بدلا منه شيرماركة في عام ١٩٦٧. إثر نجاحه في الانتخابات الرئاسية إلى أن اغتيل في تشرين أول - أكتوبر ١٩٦٩م بسبب خلاف عائلي بعيد عن السياسة وتولى السلطة بعده الجنرال محمد سياد بري في ٢١ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٦٩^(١٥). واستمر في الحكم مدة إحدى وعشرين عاما لغاية عام ١٩٩١م. حيث انهارت السلطة الصومالية. منتصف عام ١٩٩١م. ومنذ ذلك الحين لم تحظ الصومال بحكومة مركزية وأخفق ١٢ مؤتمرا سابقا للسلام، عقدوا في العقد الماضي من أجل تسوية النزاعات المستمرة. إلى مطلع عام ٢٠٠١م حيث تم انتخاب السيد عبدي قاسم صلاه حسن رئيسا انتقاليا لجمهورية الصومال^(١٦). وما بين حكومة محمد سياد بركة وحكومة عبدي قاسم صلاه حسن. كانت النزاعات العشائرية والحرب الأهلية (The Civil War). والمدعومة والمعززة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية. وإثيوبيا والكيان الصهيوني. وكما أشرنا فإن جمهورية الصومال تنضوي تحت لواء الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية^(١٧) ١٩٧٤م. ومنظمة الوحدة الإفريقية^(١٨) ١٩٦٤م. ومنظمة إيغاد^(١٩) عام ١٩٨٦م^(٢٠).

١٣ د. محمد أزهر السماك. الجغرافيا السياسية: أسس وتطبيقات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة الموصل. مطبعة جامعة الموصل. ١٩٨٨م. ص ٥٩٢

١٤. نقولا زيادة، مصدر سابق، ١٣٤.

١٥ شبكة الإنترنت (مركز كربلاء، التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية لعام ٢٠٠١م، ص ١).

١٦ شبكة الإنترنت (مركز كربلاء، قناة الجزيرة القطرية، حوار مع الرئيس الصومالي الجديد بتاريخ

٢٥/٧/٢٠٠١م، ص ٢.

١٧ د. أحمد إبراهيم نصر الدين. كلات الأطراف العربية في القرن الإفريقي، مجلة المستقبل العربي.

العدد ٢٥، ١٩٨٥م، ص ٤٧.

١٨ مصدر سابق، ص ٦٠.

المبحث الثاني

٢- تحليل العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية والاقتصادية لجمهورية

الصومال

١-٢ العوامل الطبيعية

١-١-٢ الموقع: يمثل الموقع أهم العناصر الطبيعية المؤثرة في تحديد أهمية الدولة في الخارطة الجيوبوليتيكية والجيواستراتيجية. فمن حيث الموقع الفلكي تقع جمهورية الصومال ضمن دائرة عرض ١٤٠، جنوباً و١٢٠، شمالاً أي تقع على امتداد ١١٤ دائرة عرض. وخطوط طول ١٠١، ٤١ - ٢ - ٥١ شرق خط غرينتش الدولي أنظر خارطة رقم ١ - ١. أما موقعها بالنسبة لليابس والماء ودول الجوار فتقع جمهورية الصومال على الساحل الشرقي لقرارة إفريقيا. وهي بذلك مطلة على مسطحين مائيين الأول عملاق وهو المحيط الهندي والآخر هو خليج عدن عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وهي بذلك تتبوأ موقعا استراتيجيا هاما. يحد الصومال من الشمال دولة جيبوتي وخليج عدن. ومن الشرق واعتبارا من رأس غاردوفوي المحيط الهندي ومن الجنوب الغربي دولة كينيا. ومن الغرب إثيوبيا^(٢١). والتي تتوغل أراضيها إلى داخل وسط جمهورية الصومال. مما يضعفها جيوبوليتيكيًا أنظر خارطة رقم ١، أيضا. ومن هنا نسجل أن جمهورية الصومال هي الدولة العربية الوحيدة من بين شقيقاتها العربيات تحدها دولة عربية واحدة فقط هي جيبوتي. وهذه نقطة أخرى تضعف المركز الجيوبوليتيكي الصومالي.

٢-١-٢ التضاريس السطح: تمتاز أراضي الصومال بالتدرج في الارتفاع بدءا من

١٩ أسست هذه المنظمة عام ١٩٨٦م وضمت ست دول هي الصومال، جيبوتي، السودان، إثيوبيا، أوغندا.

كينيا وتأسست على قاعده تحقيق التنمية ومكافحة القحط. ثم انضمت إليها إريتريا عام ١٩٩٢ لتصبح سبع دول أعضاء.

٢٠ شبكة الإنترنت، مركز كربلاء، دنيا السياسة، إذاعة دويتشي شتا (Deutsche Wel)

الألمانية من كولونيا، ص ١.

٢١ نيقولا زياده، مصدر سابق، ص ١٢٨.

السواحل المطلّة على المحيط الهندي باتجاه الشمال والشمال الغربي حيث هضبة الحبشة، عالية الارتفاع. وأن معظم أجزاء الأرض في الصومال منبسطة لا يزيد ارتفاعها عن ١٩٠١ متراً عن مستوى سطح البحر^(١٢٢). وعلى الرغم من ذلك فإن الأجزاء المتبقية هضبية مع وجود بعض المرتفعات في شمال غرب البلاد حيث مرتفع أو جبل إيوركافا - Erigava، الذي يصل ارتفاعه إلى ٢٤٠٦١ متراً^(١٢٣). أنظر خارطة رقم ٢: ولا غرو إذ قلنا أن قلة التباين الواقع في معالم السطح قد خلف نمطاً واضحاً من سيادة الطابع التدريجي المنبسط مما أثر سلباً على العامل المناخي والاقتصادي والسكاني على حد سواء. حيث ساد الطابع الصحراوي للأرض بتأثير عامل المناخ حيث وصلت نسبة الأراضي الصحراوية ما بين ٤٥١ - ١٢٦٠^(١٢٤). وهذا كله أضعف ظهيره الساحل مما انسحب على ضعف اتصال الساحل ومدنه مع الداخل ومدنه. وهذا يفسر لنا ضعف عمل الموانئ الصومالية وقلة خطوط النقل البحري المارّة فيها مثل موانئ بربره، مقاديشو، قسمايو. إضافة إلى عوامل أخرى تتعلق بغالبية السواحل الإفريقية وهي أن سواحلها حادة قليلة التعرجات مما يجعلها موانئ أو سواحل طارده. وهذا بأجمعه يشكل نقطة ضعف لقوة الصومال.

٢٠١٢ المناخ: أشرنا في الفقرة السابقة إلى الدور الذي لعبه السطح في التأثير على المناخ في الجانب السلبي. وسنرى في دراستنا لأهم عنصرين وهما درجة الحرارة والأمطار. كيف تم ذلك.

أ. درجة الحرارة: تتأثر درجات الحرارة في منطقة الدراسة بعوامل عدة نوضحها:

• في المدة الممتدة بين تشرين الأول - نوفمبر إلى نيسان - أبريل، يصبح الضغط في منطقة الدراسة ١٠١٢ مليبار. مما يؤدي إلى هبوب الرياح الجافة من شبه جزيرة

٢٢ المصدر السابق نفسه، ص ١٢٨.

٢٣ The University Atlas, Twenty - Second Edition, George Philip, ١٩٨٢, p.

العرب. ولا يؤثر البحر الأحمر^(٢٥) كثيرا لضيق مساحته مما يؤدي إلى رفع درجة الحرارة لتصل إلى ٢٥م شمال البلاد و٢٢م في جهة السواحل. أنظر خارطة رقم ٢.

• في المدد الممتد بين أماريس - مايو إلى أيلول - أكتوبر يصبح مستوى الضغط الجوي السائد ١٠٠٨ مليبار و١٠٠٤ مليبار. أي تصبح منطقة ضغط واطئ وهذا يعني هبوب الرياح الجافة أيضا ولكن هذه المرة من وسط القارة الإفريقية حيث صحراء كلهاري والصحراء العربية الكبرى مما يرفع درجة الحرارة بشكل أكبر لتصل إلى ٢٠م في الجهات البعيدة عن الساحل و٢٧م في الجهات القريبة من الساحل.

• سعة الأراضي اليابسة في قارة آسيا والتي هيأت الأرضية أمام هبوب الرياح الموسمية الرطبة إلى ترك قاره إفريقيا والذهاب صوب سواحل آسيا الجنوبية والجنوبية الشرقية محملة بالرطوبة من بحر العرب والمحيط الهندي وخليج البنغال.

ب. الأمطار: تظهر خاصية الأمطار عند سقوطها في بعض أجزاء الصومال وفي جزء معين من السنة بوصفها التحصيل الحاصل لعنصري الحرارة والرياح المتأثرين أصلا بعامل السطح في منطقة الدراسة وهذا أدى بطبيعة الحال إلى جفاف المناطق المشرفة على خليج عدن والمحيط الهندي وخاصة منطقة بربره على ساحل خليج عدن. إذ قلما يسقط أكثر من ١٢٠ - ١٥٠ ملميمتر من الأمطار سنويا وإلى ٥٠٠١ ملميمتر في المناطق الهضبية العالية والجبلية في شمال غرب البلاد. وهذا يحصل في فصل الصيف حيث هبوب الرياح الموسمية. وهذا يعني اقتران سقوطها بفصل الحرارة الشديدة مما يقلل من قيمتها الفعلية^(٢٦). لقد ترتب على ما سبق ما يأتي^(٢٧):

٢٥ يقع البحر الأحمر بين دائرة عرض (١٢)؛ ٣٦؛ شمالا ويقع باب المنذب جنوبه وخليج السويس والعقبة شماله. يبلغ طول ساحله الشرقي (٢٠٠٠) كم والغربي (١٨٠٠) كم ومتوسط عرضه (٣٦٠) كم وتطل عليه من جانبه دول عربية هي الأردن، السعودية، اليمن، مصر، السودان، أريتيريا، جيبوتي، ومعدل مساحة البحر الأحمر لا تزيد عن (٤٤٠.٠٠٠) كم^٢ وتتواجد فيه أعداد كبيرة من الجزر.

٢٦ د. عبد علي الخفاف، د. محمد أحمد، عقلة المؤمني، مدخل لجغرافيا الوطن العربي، ط ١، دار الكندي.

- زيادة حجم الأراضي الصحراوية.
 - الاعتماد بشكل واسع على نمط الزراعة الإروائية أكثر من الزراعة الجافة أو الديمية.
 - تذبذب إنتاج المواشي وتربيتها.
 - تذبذب مستوى الإنتاج الزراعي.
 - عدم التوازن في توزيع السكان.
 - حاجتها إلى مساعدة الدول الأخرى خاصة الدول الكبرى والغنية.
- وعلى وفق ما سبق فإن ذلك يعني ضعف قرارها السياسي والاقتصادي والذي يؤدي بالنتيجة إلى ضعف قرارها العسكري، وهذا يعني، وجوب إعادة هيكلة وتنظيم برامجها الزراعية بشكل خاص.
- ٤.١.٢ الموارد المائية: تعد الموارد المائية تعبيرا شاملا لكل صور المياه فهي تمثل الرطوبة وصورها من أمطار وضباب وندى وثلوج وأنهار جارية ومياه جوفية وغيرها. وتتباين الأحكام على تأثير مصادر المياه بالنسبة لقوة الدولة ووضعها الجيوبولتيكي. فالمياه السطحية الأنهار والبحيرات، تقف في المرتبة الأولى خاصة إذا كانت الدولة مالكة لمناطق حوض النهر المنابع، والمجرى النهر طبقا للاتفاقيات الدولية في هذا المجال^(٢٨). هذا وقد تناولنا في مجال بحث فقره المناخ أن مناخ الصومال يسوده الجفاف حيث قلة الأمطار وارتفاع درجات الحرارة مع قلة فعاليتها. وهذا يعني الاعتماد على عنصرين آخرين وهما المياه السطحية الأنهار والمياه الجوفية الآبار. وفي الجانب الأول فن: نبلاد تضم ثلاثة أمدار رئيسة ومهمة. أقرب لأن تكون مجاري مائية وهي توغال (Togal). في شمال البلاد وشبالي (Shaballe) في الوسط وجوبا (Juba) في الجنوب. وجميعها تجري نحو الجنوب باتجاه المحيط الهندي^(٢٩). لتصب فيه. ويمكن القول أن النهرين الآخرين شبالي وجوبا أكثر أهمية من نهر توغال.

لكونهما شقيقتان كما في صفة دجلة والفرات في العراق حيث ينحدران من على سطح هضبة الحبشة الإثيوبيا، من مرتفعات منديبو (٤٢٠٧م يتجه نهر شبالي نحو وسط البلاد ونهر جوبا نحو الجنوب فيمر الأول من أطراف العاصمة مقاديشو ومن ثم يلتقيان عند مدينة قساميو في الأطراف الجنوبية من البلاد على الساحل المطل على المحيط الهندي، فضلا عن بعض المجاري المائية الفصلية التي تظهر المياه فيها عند سقوط الأمطار، والتي تكاد أن تجف تماما لفترة طويلة من السنة^{٢٠}، والجدول الآتي يوضح خصائص نهري شبالي وجوبا.

جدول رقم (١)

خصائص نهري شبالي وجوبا

ت	النهر	مساحة الحوض (كم ^٢)	المنبع	طول المجرى (كم)	التصريف السنوي (مليون م ^٣)	الأقطار المشتركة
١	شبالي	٢٦٠٠٠٠	هضبة الحبشة	١٦٥٠	١٨٠٠	إثيوبيا / الصومال
٢	جوبا	٢٠٠٠٠٠	هضبة الحبشة	١١٥٠	٢٤٠٠	إثيوبيا / الصومال

المصدر: د. محمد أزهري السمانك، الجغرافيا السياسية الحديثة، مصدر سابق، ص ١٥٩.

أما القسم الثاني الآخر فهي المياه الجوفية، إذ على الرغم من سعة البلاد وقلة مواردها المائية السطحية إلا أن استخدامها للمياه الجوفية يكاد يكون محدودا جدا، وذلك للأسباب الآتية^{٢١}:

ج. الجفاف الذي يعم المناخ الصومالي.

د. عمق المياه الجوفية نظرا لارتفاع سطح الأرض من جهة وقلتها من جهة أخرى.

هـ. نوعية المياه المتردية لقربها من المحيط الهندي.

٢٠. د. عبد علي الخفاف، د. محمد أحمد عقلة المؤمني، مصدر سابق، ص ١٠٩.

و الضعف وعدم القدرة في جانب استخدام تقنيات الري.

وعلى الرغم من ذلك إلا أن بعض الباحثين يؤكدون على أنه إذا ما استخدمت المياه الجوفية في البلاد بصورة صحيحة فإنه يمكن إرواء (٢٨٪) من الأراضي في الصومال^{١٢٢١}. إن وضع الموارد المائية في الصومال يؤثر على قوة الصومال وأمنها الوطني والقومي من خلال:

أ. إن منابع أنهار الصومال اشمالي وجوبا هي خارج أراضي الصومال وبالتالي يمثل أداة ضغط ضدها.

ب. تذبذب كمية الأمطار الساقطة ولا يمكن الاعتماد عليها بشكل كلي.

ج. لم يساعد عمق وحجم المياه في أنهار الصومال على إمكانية مساومة إثيوبيا في إمكانية إخراجها من عزلتها القارية عن طريق هذه الأنهار.

٥.١.٢ المساحة والحدود: تمثل المساحة والحدود عنصرين مهمين من عناصر

القوة المكانية العديدة في معادلة كشف القوة بوصفهما يمثلان المجال الحيوي للإقليم

السياسي والذي هو حجر الزاوية في تفكير رواد الفكر الجيوبولتيكي^{١٢٢١}. والصومال

ليست ببعيده عن هذا الوصف حيث تبلغ مساحة جمهورية الصومال ٦٢٧٦٥٧ كم^٢ أي

بنسبة (٤.٥٪) من مساحة الوطن العربي البالغة ١٤١٥٨٨٤٨ كم^٢، وهي تحتل المركز السابع

من حيث المساحة بعد السودان (٢٥٠٥٨١٢ كم^٢، الجزائر (٢٢٨١٧٤١ كم^٢، والعربية السعودية

(٢١٩٩٩٤٦ كم^٢، ليبيا (١٧٥٩٥٤٠ كم^٢، موريتانيا (١٠٢٠٧٠٠ كم^٢، ثم مصر (١٠٠١٤٤٩١ كم^٢، أي

أنها تمثل نسبة مهمة من مساحة الوطن العربي، أما بالنسبة إلى ميزان القوى في

القرن الإفريقي أو منظمة إيغاد، فهي تحتل المركز الثالث من حيث المساحة بعد

السودان وإثيوبيا حيث مساحة إثيوبيا (١١٨٤٢٢٠ كم^٢، أما الدول الأخرى فهي كينيا

(٨٥٢٦٤٦ كم^٢، أوغندا (٢٢٩٦٤٠ كم^٢، إريتريا (١٢٠٠٠٠ كم^٢، ثم جيبوتي (٢٢٠٠٠ كم^٢، أي أنها

تمثل نسبة (١٢.٩٩٪) من مساحة المنظمة. وهذا يوضح لنا أهمية الصومال في هذا

٢٢. د. عبد علي الخفاف، د. محمد أحمد عقلة المؤمني، مصدر سابق، ص ١٠٩.

٢٣. د. محمد أزهري السمان، الجغرافيا السياسية الحديثة، مصدر سابق، ص ٤٢.

٢٤. د. خطاب صكار العاني، دراسات في جغرافية الوطن العربي، جامعة بغداد، مطابع جامعة الموصل.

الجانب. وعلى أساس حجم المساحة فهي تقع ضمن فئة الدول متوسطة الحجم^{٢٥} وعليه فإن حسن الاستثمار للموقع والمساحة سوف ينعكس إيجابيا على القوة والاقتصاد معا. أما في مجال الحدود، فإن الصومال تشترك في حدودها مع ثلاث دول واحدة عربية (جيبوتي) واثنتان أجنبيتان (كينيا - إثيوبيا). وهي تمثل الحدود البرية القارية، حيث تبدأ من نقطة التقاء الحدود المشتركة بين جيبوتي وإثيوبيا والصومال إلى ساحل المحيط الهندي حيث نهاية خط الحدود بين الصومال وكينيا. ويبلغ طول هذه الحدود البرية (٢١٥٠ كم) وهي تقارب ضعفي الحدود بين العراق وإيران (١٢٠٠ كم). وهذا ضعف لجمهورية الصومال. إذا علمنا أن هذه المناطق الحدودية تسودها الصحراء والمرتفعات الجبلية وأنها قليلة السكان بصورة عامة مما يشكل خلافا في الجانب الأمني. وفي هذا النطاق يعني سهولة عبور القوات المعادية أو العناصر الأخرى من حركات وتنظيمات إلى داخل الدولة. أما الحدود البحرية فيصل طولها إلى (٢٠٢٤ كم) وهي تقترب من طول الحدود البرية وتبدأ من مدينة زيلع (Zeila) عند نقطة التقاء الحدود بين الصومال وجيبوتي إلى نهر تانا (Tana) تقريبا على الحدود مع كينيا^(٣٦). وهذا يعني أنه أطول ساحل في إفريقيا كلها^(٣٧). حيث تبلغ نسبة الساحل الصومالي إلى إجمالي نسبة الساحل الشرقي الإفريقي والبالغة (١١٧٦٢ كم) (٢٥.٧١٪). ويبدأ الساحل الشرقي الإفريقي من خليج السويس حتى مدينة الكاب (Cape Town) عند خط طول (٢٠) ^(٣٨). وعلى سعتها إلا أنها ضعيفة التأثير كما بينا ذلك مسبقا.

٢.٢ ثانياً. العوامل البشرية

٢٥ د. عبد المنعم عبد الوهاب. د. صبري فارس الهيتي، الجغرافيا السياسية. جامعة الموصل. دار الكتب

للطباعة والنشر، ١٩٨٩م، ص ٤٦.

٢٦ عبد الوهاب عبد الستار القصاب، المحيط الهندي وتأثيره في السياسات الدولية والإقليمية. بيت

الحكمة، شركة السرمند للطباعة المحدودة، ٢٠٠٠م، ص ١٨١.

٣٧ شبكة الإنترنت (مركز كربلاء)، قناة الجزيرة، مصدر سابق، ص ١.

٣٨ د. عبد الوهاب عبد الستار القصاب، مصدر سابق، ص ١٨١.

٢١١ المشكلة الصومالية وتأثيرها في الأمن القومي العربي

١. السكان: السكان أحد ركائز الدولة وهم شعبها وترتكز قوه الدولة وأهميتها على مستواهم. لا من حيث العدد حسب بل من حيث كفاءتهم الإنتاجية والعلمية.. الخ. وأن تناول هذا الموضوع يشمل دراسة أعدادهم ومعدلات نموهم ونسبة المواليد والوفيات والتركيب العمري والنوعي ونسبة الحضر والريف. إضافة إلى توزيعهم الجغرافي ومن ثم الكثافة أي كثافة السكان بالنسبة للمساحة وفيما يأتي إيضاح لذلك:

أ. عدد السكان: نعلم أن الاتجاه العام للسكان هو الزيادة سواء بالمواليد أو الهجرة أو قلة الوفيات. والسكان في الصومال ليس خارج هذه القاعدة. فبعد أن كان عدد سكان الصومال (٢١٧٠٠٠٠) نسمة عام ١٩٧٥ م^(١٣٩)، أصبح عام ١٩٩٧ م (٩٢٠٠٠٠٠) نسمة^(١٤٠)، وتمثل هذه النسبة (٢,٢٪) من مجموع سكان الوطن العربي ويدين أغلب السكان بالإسلام ويتحدثون العربية.

ب. معدل نمو السكان^(١٤١): يصل معدل نمو السكان في جمهورية الصومال إلى (٢,٥٪) وهي نسبة منخفضة جدا قياسا إلى بقية الدول العربية كالأردن مثلا (٤,١٪) والسودان (٥,١٪) العراق (٢,٥٪)^(١٤٢). أما معدلات الولادات أو المواليد فهي (٢٨,٢) / بالألف كمتوسط عام ١٩٨٢ م. أما معدل الوفيات فهي (١٣,٩) بالألف لنفس العام^(١٤٣). أما معدل وفيات الأطفال الرضع فهي (١٤٩) بالألف وهي الأعلى على الإطلاق في الوطن العربي مقارنة مع موريتانيا مثلا (١٢٧) / بالألف. السودان (١٠٤) / بالألف. العراق (٦٣) / بالألف قطر (٢٩) / بالألف^(١٤٤). أما العمر المتوقع لحظة الميلاد فيصل في الصومال

٢٩. عباس فاضل السعدي. التقييم الجغرافي لمشكلة الغذاء في العالم والوطن العربي. دائرة الشؤون الثقافية

لنشر دار الحرية للطباعة. بغداد. ١٩٨٤ م. ص ٩٢. جدول رقم ٨١.

٤٠. مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية. اقل البلدان نموًا. ٢٠٠٠ م. ص ١٩٩.

٤١. يقصد بنمو السكان: حالة التغيير في أعدادهم وهي أما زيادة طبيعية متأقية من زياده الولادات

وانخفاض نسبة الوفيات. أو ديناميكية من خلال إضافة أعداد المهاجرين.

٤٢. فليح حسن خلف. اقتصاديات الوطن العربي. منشورات الجامعة المفتوحة. مطبعة الانتصار ١٩٩٤ م.

٤٣. خطاب صكار العاني. دراسات في جغرافيا الوطن العربي. مصدر سابق. ص ٢٥. جدول رقم ٢.

٤٤. فليح حسن خلف. مصدر سابق. ص ٣٦٥.

إلى (٤١) عاماً ولا يقل عن ذلك إلا موريتانيا (٣٨) عاماً. ويصل إلى (٦٢) عاماً في لبنان. و(٥٣) عاماً في ليبيا^(٤٥).

ج. طبيعة الاستيطان: وتعني هنا طبيعة بيئة السكن هل هي حضرية أو ريفية أو بدوية. وهي على جانب كبير من الأهمية للارتقاء المتسارع لعدد سكان الحضر قياساً إلى سكان الريف أو البدو يعني أن الأمر ينعكس سلباً بكل تأكيد على الواقع الزراعي. إذا ما علمنا أن زياده السكان لا يرافقتها في كثير من الأحيان زياده في الإنتاج خاصة في الوطن العربي بشكل عام ومنطقة الدراسة بشكل خاص وعلى العموم فإن نسبة السكان الحضر في الصومال (٢٢,٧٪) والريف والبدو مجتمعة (٧٧,٣٪) عام ١٩٨٠^(٤٦). وفي عام ١٩٩٣م تغيرت هذه النسب فأصبحت (٢٧٪) والريف (٧٣٪) أي زياده في نسبة النمو الحضري. أما عام ١٩٩٥م فقد زادت نسبة السكان الحضر بشكل كبير جداً حيث أصبحت نسبتهم (٤٢٪) والريف (٥٨٪)^(٤٨).

د. توزيع السكان وكثافتهم: يقصد بتوزيع السكان مناطق انتشارهم في البلاد. وتلعب عوامل عدة في التأثير على هذا المضمار منها العوامل الطبيعية السطح والمناخ والتي تلقي بظلالها على الواقع الاقتصادي والذي يؤثر على جذب أو طرد السكان إلى أو من ذلك الحيز المكان من الدولة. والملاحظ في الصومال أن الغالبية العظمى من السكان يقطنون في المدن الواقعة على الساحل حيث أن الاتصال مع العالم الخارجي والعمل في التجارة وميادين النقل البحري سهل ومريح. فضلاً عن انتشار السكان في مدن شمال غرب الصومال حيث المرتفعات. ويتأثر التوزيع كذلك باختلاف كمية تساقط الأمطار ووجود الأنهار. حيث يتواجد السكان حيث تواجد ذلك^(٤٩). أن كثيراً من العوامل السياسية، التاريخية، لعبت دوراً أساسياً في توزيع السكان على الساحل في المدن. حين أجبرت الحكومة البريطانية السكان في الصومال أثناء الاحتلال على التوجه نحو الساحل من خلال إتباع سياسة إخلاء

٤٥. د. عباس فاضل السعدي. مصدر سابق. ص ١٢٧.

٤٦. د. خطاب صكار العاني. دراسات في جغرافيا الوطن العربي. مصدر سابق. ص ٥٢.

٤٧. مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية. مصدر سابق. ص ٢١.

٤٨. د. عبد علي الخفاف. د. محمد أحمد عقلة المؤمني. مصدر سابق. ص ١٧٥.

الداخل والتركيز على الساحل^{١٥١}، فنمت وتطورت مدن أمقاديشو، قسمايو، مركا،

بنربيللا، بندر قاسم، بربرد، هرجيزو، أما كثافة السكان فهي على أنواع هي:

• الكثافة الحسابية: تعني عدد السكان على المساحة، وتبلغ في الصومال ١٤١ نسمة / كم^٢.

• الكثافة الفسيولوجية: العلاقة بين عدد السكان ومساحة الأرض القابلة للزراعة والاستثمار الاقتصادي، وتبلغ في الصومال إلى ٢٢١ نسمة / كم^٢.

• الكثافة الزراعية: العلاقة بين عدد السكان ومساحة الأرض الصالحة للاستثمار الزراعي، وتبلغ في الصومال ٢٠١ نسمة / كم^٢.

• الكثافة الاقتصادية العامة: العلاقة بين الدخل القومي ومجموع السكان، فتبلغ في الصومال ٢٨٠١ دولار / فرد، سنة.

• الخصائص الاقتصادية للسكان: لقد بلغ مجموع السكان الفعال (١٤٢٠٠٠٠٠) نسمة، والسكان المشتغلين فعلا (٨٥٠٠٠٠٠) نسمة، وأن نسبة السكان الفعال إلى إجمالي السكان (٢٩١) حسب إحصاء عام ٢٠٠٠^{١٥١}.

مما سبق يمكن القول:

أ. أن أغلب الخصائص الخاصة بسكان جمهورية الصومال تمثل مظاهر ضعف للدولة.

ب. أن توزيع السكان يمثل خلافا واضحا في إمكانية استثمارهم، حيث أن أكثر من (١٩٠) يسكنون المدن الساحلية.

٢-٢ الاقتصاديات

أن الخصائص الطبيعية والبشرية لأي إقليم تنعكس على الواقع الاقتصادي لهذا الإقليم أو الوحدة السياسية للدولة، ولا يشذ الصومال عن هذا الوصف، حيث أدى

١٤٩ المصدر نفسه، ص ١٤٥.

٥٠. د. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المسلمون والاستعمار الأوربي لأفريقيا، عالم المعرفة، مطابع

السياسة، الكويت، ١٩٨٩م، ص ٢٥١.

٥١ مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، مصدر سابق، ص ١٧٦.

الجفاف ومن ثم التصحر والحروب الأهلية أو الضغط الخارجي من دول الجوار كينيا، إثيوبيا، أو الدول الخارجية: الولايات المتحدة الأمريكية: إلى تنظيم وهيكله الاقتصاد الصومالي^{٥٢}، ومن ثم توجيهه نحو اتجاهات سلبية أدت إلى الجوع ومن ثم حصول عدم استقرار مما فرق الدولة وشرذمها. وبإدنى ذي بدء نقول أن الاقتصاد الصومالي يعتمد بشكل كبير على الزراعة والرعي ويقوم على المقايضة بين مربى المواشي الرحل والمزارعين الصغار^{٥٣}، وفيما يلي أهم النشاطات الاقتصادية:

١.٢.٢ الزراعة والرعي والصيد: تمثل هذه الحرف العمود الفقري لنشاط السكان في الصومال، حيث تصل نسبة العاملين بالزراعة إلى ١٧٢٪ عام ١٩٩٨م. بعد أن كانوا في الأعوام السابقة أقل من هذه النسبة. وأن هذا يعني تراجع قطاع الزراعة في الصومال علماً أن هذه النسبة تعد الأعلى من بين بقية الدول العربية. وتعتمد الزراعة هنا على الأمطار في بعض الأجزاء من الدولة حيث غياب المياه السطحية والجوفية. أما الأراضي المروية فتصل نسبتها خمس من مساحة الدولة^{٥٤}، ويساهم القطاع الزراعي النباتي والحيواني بالنسبة (٢٥٪) من مجموع الدخل العام^{٥٥}، وأهم هذه المحاصيل هي:

أ. الذرة بنوعيهما: الصفراء والرفيعة: وتصل كمية الإنتاج لهذا المحصول عام ١٩٨٠م (٢١.٠٠٠ طن)^{٥٦}، والمساحة المزروعة (٢٥٠.٠٠٠ هكتار)^{٥٧}.

ب. السكر: من المحاصيل الصيفية أيضاً. وتحتل المركز الرابع بعد مصر والمغرب والسودان على التوالي، حيث بلغ الإنتاج عام ١٩٧٢م (٥٠.٠٠٠ طن) انخفض عام ١٩٧٦م إلى (٣٢.٠٠٠ طن)^{٥٨}، أما في العقد الأخير من القرن العشرين فقد تراجع الإنتاج بشكل ملفت

٥٢ ميشيل شودوفسكي، عوثة الفقر: تأثير إصلاحات صندوق النقد والبنك الدوليين، ترجمة جعفر

علي حسين السوداني، مراجعة حمود خالد المسافر وعماد عبد اللطيف سالم، بيت الحكمة، شركة السرمند للطباعة، بغداد، ٢٠٠١م، ص ١٢٢.

٥٣ المصدر نفسه، ص ١٢٢.

٥٤ د. عباس فاضل السعدي، مصدر سابق، ص ٥١.

٥٥ د. عبد علي الخفاف ود. محمد أحمد عقلة المؤمني، مصدر سابق، ص ١٨٧.

٥٦ د. خطاب صكار العاني، دراسات في جغرافيا الوطن العربي، مصدر سابق، ص ٨٠، جدول رقم ٢١.

٥٧ ١ هكتار، وحدة لقياس المساحات وتساوي (١٠.٠٠٠ متر مربع ما يعادل ٤؛ دونم).

٥٨ مستقبل إنتاج السكر في الوطن العربي، عالم التجارة، العدد ٢، المجلد ١٤، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م، ص ٥٢.

٢٢٠ المشكلة الصومالية وتأثيرها في الأمن القومي العربي

لنظر ليتراجع بشكل خطير ليصبح عام ١٩٩٢ م: ٥:١٥ آلاف طن فقط .^{٥٩}

ج. القطن: من المحاصيل الصيفية الصناعية المهمة حيث تبلغ المساحة المزروعة (١٢) ألف هكتار وكمية الإنتاج: ٥:١٥ آلاف طن.

د. محصول الصمغ^{٦٠} : من المحاصيل التي تزرع في الصومال على مستوى جيد وتحتل الصومال المرتبة الثالثة بعد السودان وموريتانيا. ولم تتوفر أرقاما معينة عدى هذا الوصف^{٦١} .

هـ. الموز: هذا المحصول كان مقتصرًا من حيث التصدير على الشركات المرتبطة بالحركات العسكرية القوية وخاصة جماعة الرئيس الأسبق محمد سياد بركة والقائد محمد فريح عيديد إذ ذكر منافسو عيديد بأنه يجمع الضرائب من مصري الموز مع تقديم هذه الشركات المساعدات العسكرية (Military Aid) له^{٦٢} . وهذا يعني عدم إمكانية التعرف على مستوى الإنتاج ومستوى المساحات المزروعة.

أما ما يخص الإنتاج الحيواني فإن قطاع رعي المواشي يحتل مكانة مهمة إذ يكفي القول أن أكثر من ١٧٥٠ من السكان من ممارسي حرفة الرعي وأن المواشي ومنتجاتها تساهم بـ ١٢٨٠ من عائدات التصدير حتى عام ١٩٨٢ م. لكن تدخل صندوق النقد والبنك الدوليين في بداية الثمانينيات أسهم في تفاقم أزمة الزراعة في البلاد^{٦٣} . وعلى الرغم من ذلك فإن الصومال تتبوأ المراكز المتقدمة في أعداد الثروة الحيوانية خاصة الأبقار، الأغنام، الماعز، الجمال، وحسب إحصائية عام ١٩٨٢ م فإن أعداد الأبقار

٥٩ الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، ١٩٩٨ م، ص ٢١٢.

٦٠ الصمغ العربي، هو الاسم التجاري لمحصول نباتي من فصيلة الأكاشيا سنغال، وهو مادة لاصقة ذات لون أبيض يميل إلى الخضرة، وهناك لون آخر شفاف لناع كالزجاج إذا تأثر بماء المطر قليلا، ويكون هشًا قابلا للكسر.

٦١ مؤيد جواد بهية، الصمغ العربي في السودان، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، العدد الثالث، مطبعة النجف الأشرف، ٢٠٠٢ م، ص ٢١٠.

في الصومال: ٤٠٥٠٠٠٠ رأس الأغنام، ١٠٤٠٠٠٠٠ رأس الماعز، ١٦٩٠٠٠٠٠ رأس الجمال، ٦٦٥٠٠٠٠ رأس^(٦٤). ومن خلال نظرد سريعة يمكن رؤية مدى أهمية الثروة الحيوانية في هذا البلد العربي. ولكن قلة العناية والأمراض وعدم توفر الدعم اللازم عرقل الإنتاج.

٢.٢.٢ الصناعة والتعدين: تخضع الصومال إلى نفس محددات عدم التطور الصناعي والتعديني في وطننا العربي والدول النامية والمقيرد الأخرى. إضافة إلى الاشتراك في خصائص الاعتماد على الصناعات الخفيفة سواء منها المنزلية أو الاستهلاكية أو الصناعات الاستخراجية المتواضعة وبمساعدة الشركات العالمية. وعليه فلم تظهر لدى الباحث مؤشرات على بروز صناعة معينة عدا بعض الصناعات الغذائية (التعليب) وخاصة اللحوم. وتصديرها نحو الخارج وبالأخص دول الخليج العربية. وأبرز هذه المنتجات وحسب إحصاءات عام ١٩٩٩م لحوم البقر والعجول الطازجة. حيث بلغ الإنتاج ١٥٨٣٠٠٠ طن. ولحم الغنم والخرفان حيث بلغ الإنتاج (٧٢٨٠٠٠) طن. أما لحم الخنزير فبلغ الإنتاج (١٠٠٠٠) طن. أما الصناعات التعدينية للمواد الأولية فأهمها مكان الملح ويقدر إنتاجه بـ (١٠٠٠) طن. والجبس الخام والبالغ إنتاجه (١٠٠٠) طن^(٦٥). أما إنتاج الطاقة الكهربائية فبلغ عام ١٩٩٢م (٢٥٨) كيلو واط / ساعة وهو أقل من المستوى العالمي البالغ (٣٠٠) كيلو واط / ساعة^(٦٦). إن كل ما أشرنا إليه هو واقع الحال الصومالي أما ما تملكه الصومال من إمكانات فيمكن تلخيصه بالآتي إن أكثر من مليوني هكتار صالحة للزراعة ولها إمكانات الري. ولو زرنا ٤٠ - ١٥٠٪ منها فأنها تكفي للصومال وجاراتها من العرب والأجانب. وهناك أكثر من (٦٥) مليون رأس من المواشي في أواخر الثمانينيات. وكمية الصيد متاحة لأكثر من (٢٥٠٠٠٠) طن سنويا. وهناك معادن وأيضا نفط^(٦٧). وتذكر لنا بعض المصادر عن وجود معادن مهمة مثل اليورانيوم^(٦٨).

٢.٢.٢ طرق النقل: لقطاع النقل والمواصلات أثر كبير في التنمية الاقتصادية

٦٤ د. خطاب صكار العاني. دراسات في جغرافيا الوطن العربي. مصدر سابق. ص ١٢٩.

٦٥ Year Book (UN), Industrial Commodity Statistics, ١٩٩٩, pp. ٣١١ - ٣١٥.

٦٦ الأمم المتحدة. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لدول غربي آسيا. مصدر سابق. ص ٢٢٨.

٦٧ شبكة الإنترنت مركز كربلاء. قناة الجزيرة القطرية. مصدر سابق. ص ٥

٦٨ نقولا زياد. مصدر سابق. ص ١٢٩.

التي تحصل في أي بلد. وذلك حيث يساهم هذا القطاع في تطوير قطاعي الزراعة والثروة المعدنية إضافة إلى تحسين الارتباط بين أجزاء البلد الواحد. وتطوير الخدمات الاجتماعية. وفي الصومال وعلى الرغم من سعة البلاد إلا أن طرق النقل بأشكالها المختلفة لا تزال دون المستوى المطلوب. سواء البرية، البحرية، الجوية. وحسب إحصائية عام ١٩٨٠م^(٦٩)، فإن أطوال شبكة الطرق البرية مبلطة وغير مبلطة، تصل إلى (١٧٧٠٠) كم منها (١٤٠٠) كم مبلطة و(١٦٣٠٠) كم غير مبلطة. أما النقل البحري فيكاد يكون أسيرا لبعض المحددات في شخص الدولة حيث صحراوية البلاد واستمرار المنازعات. مما قلل حجم النقل البحري رغم طول ساحلها على خليج عدن والمحيط الهندي. إضافة إلى قلة وابتعاد الجزر عن سواحلها مما قلل من أهمية الساحل الصومالي. ومما تقدم يمكن تلخيص النشاط الاقتصادي في الصومال بما يلي:

أ. الاقتصاد الزراعي رعوي أحادي الجانب ومتذبذب.

ب. انعدام الصناعات الميكانيكية المتطورة والافتقار على الصناعات الغذائية.

ج. قلة وسوء طرق النقل وانعدام أهميتها بالنسبة لدول الجوار إضافة إلى الدولة نفسها.

وأخيرا ومن خلال هذا العرض لأهم الجوانب الجغرافية الطبيعية والبشرية للصومال نلاحظ أن اندفاع القوى الكبرى نحو هذا البلد وعبر التاريخ هو لتحقيق موطئ قدم أو جزء من الهيمنة. وهذا لا يعود في جزء كبير منه إلى الثروات التي يمتلكها الصومال فهي دولة فقيرة. لذا فإن الموقع الجيوستراتيجي هو الذي حفز مثل تلك التوجهات للدول الكبرى.

المبحث الثالث

٣- (الصومال والبيئة المحلية والدولية)

١.٢ الأوضاع السياسية الداخلية والخارجية في الصومال

من أجل الوقوف على حقيقة الواقع الصومالي وانعكاساته على قوة الدولة فلا بد من الرجوع قليلا لمعرفة حيثيات ذلك. فمنذ بدايات العقد السادس من القرن

العشرين توالى الأحداث السياسية المهمة والتي لعبت دورا كبيرا في واقع الدولة الصومالية نجلها بما يأتي:

أ- الأوضاع الخارجية:

❖ ضم واحتلال بعض الأقاليم: هنا نلاحظ أن دولا مجاوره للصومال قامت بالسيطره على بعض الأقاليم التابعة للصومال حيث سيطرت إثيوبيا عام ١٩٥٤م على إقليم أوجادين الصومال الغربي، أنظر شكل رقم ١، حيث ساعد موقع ومكانة هيلاسي لاسي الحاكم الإثيوبي على تدعيم هذه السيطرة من خلال المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الإفريقية في أديس أبابا اعاصمة إثيوبيا، عام ١٩٦٢م. إضافة إلى تمكنه من أن يصدر قرارا عن مؤتمر القمة الإفريقي الثاني في القاهرة عام ١٩٦٤م يطالب الدول الأعضاء باحترام الحدود القائمة لحظة الاستقلال^(٧٠). ولم تقف الصومال مكتوفة الأيدي اتجاه ذلك فقد لجأت إلى الحرب عام ١٩٦٤م وثانية عام ١٩٧٧م حيث تدخلت الصومال بجيشها إلى إقليم أوجادين لدعم جبهة تحرير الصومال الغربي أوجادين، وحقت فيها القوات الصومالية انتصارات كاسحة تحولت إلى هزيمة فادحة عام ١٩٧٨م نظرا لوقوف الاتحاد السوفتي سابقا وكوبا إلى جانب إثيوبيا بدعوى الحفاظ على السلامة الإقليمية لإثيوبيا^(٧١). إن ما يؤكد عمق وقوة الرابطة العربية والإسلامية لهذا الإقليم مع الصومال هو البيان الذي صدر عن البرنامج السياسي العام لجبهة تحرير الصومال الغربي أوجادين، خلال المؤتمر الثالث المنعقد في الضرة ما بين (١/٢٢ - ١٩٨١/٢/١م)^(٧٢) والذي أعلن فيه أن الجبهة تعمل على ترسيخ التحامها مع الأمة العربية الشقيقة التي هي سند هذا النضال لجعل هذه القضية قضية عربية من الدرجة الأولى، لأنها جزء لا يتجزأ عن القضايا العربية الأخرى^(٧٣). أما الإقليم الآخر فهو الصومال الفرنسي

٧٠. د. إبراهيم أحمد نصر الدين، مصدر سابق، ص ٦٠ - ٦١.

٧١. المصدر السابق نفسه، ص ٦٠.

٧٢. المصدر السابق نفسه، ص ٦٠.

اجيبوتي، الدولة العربية المطلة على مضيق باب المندب، وهي جزء من الأراضي الصومالية التي نص الدستور الصومالي لعام ١٩٦٠ بعد الاستقلال على ضرورة دمجها مع بقية الأراضي الصومالية. وهنا وقفت بعض الدول عقبه كأداء بوجه هذا المطلب وذلك للأسباب الآتية:

– نظرا لأن ميناء جيبوتي يرتبط بخط سكة حديد مع العاصمة أديس أبابا، وهو يمثل منفذا للدولة على البحر.

– انتشار حركات التحرر الإريتريّة والتي عطلت استخدام مينائي مصوع وأسمره في إريتريا.

– تدخل فرنسا في أوائل السبعينات إلى صالح منح الاستقلال إلى جيبوتي في عقب ظهور القوة النفطية العربية عقب حرب تشرين أول – أكتوبر ١٩٧٢م والذي دفع فرنسا إلى قبول المطالب العربية باستقلال جيبوتي وتخلصها من الاستعمار. وهكذا استقلت جيبوتي في حزيران – يونيو عام ١٩٧٧م. مع بقاء القاعدّة الفرنسية فيها إلى وقتنا الحاضر وبذلك خسرتها الصومال كأقليم وربحتها كدولة عربية شقيقة. أما الإقليم الآخر فهو إقليم انفدا أو ما يعرف بالصومال الكيني والذي لا يزال تحت السيطرة الكينية حيث ضمته بريطانيا عنوة إلى كينيا في أواخر عام ١٩٦٢ ضد إرادة شعبه علما أن غالبية الشعب قد صوت في الاستفتاء الذي قامت به بريطانيا لصالح الانضمام إلى الصومال إلا أن بريطانيا ضمت الإقليم إلى كينيا عند استقلالها عام ١٩٦٣م.

ب- الأوضاع الداخلية: لقد تناولنا هذا الموضوع هنا على عكس المعايير المستخدمة. ذلك لأن الأوضاع الداخلية كانت انعكاسا للضغوط والتدخلات الخارجية على البلاد وكما أسلفنا في مستهل البحث أن الحكم الصومالي بزعامة محمد سياد بركة قد انهار منذ عام ١٩٩١م بعد حكم دام (٢١) عاما بسبب سوء الوضع العام الاقتصادي والاجتماعي السياسي وأن الصومال لم تحض بحكومة مركزية منذ ذلك الوقت إلى منتصف عام ٢٠٠٠م. وقد أخفق (١٢) مؤتمر سابق للسلام عقدت في العقد الأول من هذا القرن من تحقيق ذلك وكذلك في تسوية النزاع^(١٧٤). وقد سارت الأحداث الداخلية كما يأتي:

٧٤ شبكة الإنترنت مركز براءة، التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية لعام ٢٠٠١م، مصدر سابق، ص ١.

- بعد انهيار الحكومة المركزية نشبت الحرب الأهلية بين الجماعات الصومالية خاصة بين محمد فرح عيديد وجماعته ومهدي صالح وجماعته وهما قطبا الصراع الصومالي.
- تم عقد (١٢) مؤتمرا للسلام لم تحقق أهدافا مرضية.
- ظهور دولتين إقليميتين محليتين جديدتين في الصومال هما: جمهورية أرض الصومال، بزعامة محمد إبراهيم عجال، وتمثل في شمال غرب البلاد، ودولة أرض البنات الإقليمية بزعامة عبد الله يوسف أحمد، وتتمركز في جنوب غرب البلاد مع بقاء الحكومة المركزية في العاصمة مقاديشو بزعامة الرئيس الانتقالي عبدي قاسم صلاح حسن.
- عقد مؤتمر جديد للسلام والمصالحة في مدينة أرتا، الجيبوتية بدعم من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والجامعة العربية وبعض المؤسسات الحكومية الأخرى بين أيار - مايو / آب - أغسطس ٢٠٠٠م بحضور أكثر من ألفين مندوب من الصومال وخارجها.
- كان أبرز الغائبين عن المؤتمر زعماء حكوي أرض الصومال، وأرض البنات، وأربعة من أمراء الحرب.
- في تموز - يوليو ٢٠٠٠م وافق المؤتمر على تشكيل مجلس وطني انتقالي (١٧٥) وانتخب السيد عبدي قاسم صلاح حسن^(١٧٦) رئيسا له لمدة ثلاث سنوات.
- واجهت هذه الإجراءات معارضة ورفض من حكوي أرض الصومال، وأرض البنات، وفصيل التحالف الوطني بزعامة حسين محمد فرح عيديد.

ج. الحرب الأهلية:

بعد انهيار الحكومة المركزية بزعامة محمد سياد بركة برزت بشكل سريع الأحداث المتسارعة وأبرزها نشوب النزاعات الداخلية بالصومال بين مختلف العشائر والجماعات والأحزاب والتي كانت القوى الخارجية تدعمها بشكل سري وعلني كل

٧٥ ضم هذا المجلس (٢٤٥) عضوا، (٤٤) من كل العشائر الرئيسية الأربع، (٢٥) مقعدا للنساء، (٢٤) مقعدا للأقليات

ترك (٢٠) مقعدا شاغرا يعينهم الرئيس الجيبوتي فيما بعد.

٧٦ كان يشغل منصب وزير الداخلية في حكومة سياد بركة، وكان في المنفى في السنوات الأخيرة، وهو رجل

حسب مصالحه في المنطقة خاصة إثيوبيا والولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني. وفي الصومال كان محمد فرح عيديد^(٧٧) زعيم التحالف الوطني الصومالي أبرز زعماء النزاع مع علي المهدي المعارض الرئيس له. وفيما يلي أهم محاور الحرب والصراع في الصومال^(٧٨):

أ. في حزيران - يونيو ١٩٩٠م انتخب محمد فرح عيديد قائدا بارزا لمجلس النواب السوقطري بتصويت الثلثين.

ب. رفض علي المهدي منافس عيديد ذلك. وشكل حكومة في تشرين أول - أكتوبر ١٩٩١م من ثمانية وزراء بمساعدة الحكومة الإيطالية.

ج. اندلعت الحرب الأهلية من أجل السيطرة على السلطة بعد انهيار حكومة محمد سياد بركة. وفي آذار وحزيران ١٩٩٣م استعرت الحرب بشكل دموي ومدمر شمل مقاديشو وجنوب البلاد.

د. قوات عيديد هزمت قوات المهدي. والأمم المتحدة بدأ تدخلها ودمرت إذاعة عيديد بحجة عملها ضد توجهات الأمم المتحدة.

هـ. معارك دموية لمدة خمسة أشهر بدفع من الولايات المتحدة الأمريكية أجمت بحياء قوات الأمم المتحدة.

٢.٣ الدول والقوى الكبرى ودورها في الواقع الصومالي

١.٢.٣ الولايات المتحدة الأمريكية: نعلم أنه في الربع الأخير من القرن التاسع عشر صار القرن الإفريقي هدفا للقوى الاستعمارية خصوصا بعد انسحاب مصر من الصومال وشرق إفريقيا. واعتبار هذه الأرض لا صاحب لها وعلى هذا الأساس سارعت كل من بريطانيا وإيطاليا وفرنسا وإثيوبيا على التوسع على حساب الدول الأخرى الضعيفة طبقا لقرارات مؤتمر برلين ١٨٨٤ - ١٨٨٥م^(٧٩). وتوالت الأحداث وأفلت قوى وبرزت أخرى. وهنا برزت الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية

^{٧٧} زعيم من جزيرة سوقطرة. كان في السجن للفترة من أواخر عام ١٩٦٠م إلى مطلع عام ١٩٧٠م. ثم أخلى سبيله الرئيس محمد سياد بركة. وعينه سفيرا في الهند ثم سري لانكا ثم سنغافورة.

كقوة عظمى في العالم وأخذت تتبوأ مقاعد السيطرة ودور الشرطي على العالم وركزت بشكل ملحوظ على المناطق المنتجة للمواد الأولية. وخاصة النفط وطرق نقله وتجارته وعملت لتحقيق ذلك التالي:

- أ. السيطرة على جزيرة ديفغو غارسيا Diego Garcia Br.^(٨٠) وسط المحيط الهندي عند دائره عرض (٤) جنوب خط الاستواء.
- ب. تنافست الولايات المتحدة مع روسيا في هذه المنطقة من خلال بناء حوض عميق للسفن في قسمايو من العون الأمريكي عام ١٩٧٠م^(٨١).
- ج. محاولة السيطرة بشكل غير مباشر على مضيق باب المندب كونه أهم الطرق الناقلة لمصادر الطاقة النفط من الخليج العربي الإنتاج إلى أمريكا وغرب أوروبا الاستهلاك إذا ما علمنا أن الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية استوردت أكثر من (١٥.٢) مليون برميل يوميا من النفط عام ١٩٨١م منها (٩) ملايين برميل يوميا من الوطن العربي^(٨٢).
- د. دعم الكيان الصهيوني القريب والمهتم بهذه المنطقة حيث يمثل باب المندب خانق لعنق هذا الكيان حيث يعتبره هذا الكيان ومنذ عام ١٩٥٦م منطقة لكسر طوق عزلته الإقليمية والدولية.
- هـ. تطوير العلاقة مع إثيوبيا حيث كانت لوقت طويل ركنا ثابتا من أركان السياسة الأمريكية وذلك للدور الإثيوبي للسيطرة على إريتريا ذات الوقع الاستراتيجي على ساحل البحر الأحمر الغربي والقريب من منابع النفط^(٨٣). ولكن على الرغم

٨٠. تقع هذه الجزيرة في قلب المحيط الهندي جنوب جزر المالديف وجنوب غربي سري لانكا وهي جزر بما يعرف إقليم المحيط الهندي البريطاني. وتقدم هذه الجزيرة تسهيلات جيدة للسفن وتعد أهم وأكبر القواعد العسكرية. فتضم مطار طول مدرجه ١٢ ألف قدم ومرافأ رحبته ١٧ ألف ميل ومحطة إذاعة ومستودعات نفط ومعسكرات تتسع لأكثر من ٦٠٠٠٠ عسكري. وتمثل أكبر قاعدة بحرية أمريكية في العالم وتضم عدد من جنود المارينز والسفن الحاملة للطائرات.
٨١ نقولا زيادة. مصدر سابق. ص ١٢٤.

٨٢. صبري فارس الهيتي الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر وأثرها على الأمن القومي العربي. مجلة أفاق عربية. العدد ٢٩. ١٩٨٤م. ص ٣٧.

٨٣. حسين علوان حسين. النظام العسكري الإثيوبي ومشكلة إريتريا. معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية. الجامعة المستنصرية. مطبعة بغداد. ١٩٨٦م. ص ٢١.

من استقلال إريتريا وانفصالها عن إثيوبيا. فإن الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني بقيتا على اتصال بالموقف حيث سعتا على الفور على مساعدته النظام في إريتريا بزعامة سياسي أفورقي، والذي عمل على احتلال بعض الجزر في البحر الأحمر مثل حنيش الكبرى والصغرى والتابعة إلى اليمن.

و. اتبعت الولايات المتحدة سياسة العمودين (Twin Pillar Policy) الهادفة إلى تشجيع كل من الكيان الصهيوني وإثيوبيا ليكونا مرتكزين للسياسة الأمريكية في شمال غرب المحيط الهندي والبحر الأحمر القريبين من الصومال^(١٨٤).

ز. استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية الصومال كقاعدة لقواتها وأساطيلها في إطار خططها لتشجيع المجموعات (الوطنية) ضد السوفيت سابقاً في حربها السابقة في أفغانستان من أجل دعم نجيب الله المدعوم من قبل السوفيت^(١٨٥).

ح. في ٩ كانون الأول من عام ١٩٩٢م قرر الرئيس الأمريكي جورج بوش إرسال (٢١) ألف جندي أمريكي إلى العاصمة مقاديشو، تحت شعار رفع الجوع عن الصومال (إعادة الأمل Restore Hope)^(١٨٦).

ط. بعد معارك عنيفة بين القوات الأمريكية ومن معها من قوات أخرى تعود إلى (٢٨) دولة، انفض عدد الجيوس التي ساهمت مع أمريكا في العدوان على العراق عام ١٩٩١م، التي أرسلت قواتها لحفظ الأمن في الصومال، ولقتال محمد فرح عبيد. راح ضحية هذه الحرب ما بين (٦٠٠٠ - ١١٠٠٠) إصابة أغلبهم من الأطفال والنساء. وكما قال أنتوني زيني، جنرال في البحرية الأمريكية سابقاً، وبعد أن تكبدت القوات الأمريكية والمتحالفة خسائر فادحة أعلنت انسحابها. حيث قتل (٢٤) جندياً باكستانياً وجرح أكثر من (٤٥) آخرين. وفي الثالث من تشرين الأول - أكتوبر من عام ١٩٩٢م قتل (١٨) جندياً أمريكياً وجرح (٧٨) آخرين. وتم أسر ثلاثة جنود واسقاط طائرتين هليكوبتر عسكريتين^(١٨٧). نخلص مما تقدم؛ أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر الصومال حاملة طائرات قادرة على التحكم في نقطة التقاء

٨٤ صلاح الدين حافظ، صراع القوى الكبرى حول القرن الإفريقي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطابع الأنباء الكويت، ١٩٨٢م، ص ٩٤.

١٨٥ الصبار، شبكة الأنترنت مركز كربلاء، احتمالات هجوم أمريكي على الصومال، ١٩٩٢، ص ٢.

٨٦ ميشيل شودوفسكي، مصدر سابق، ص ١٢٢.

ستر اتيحية للقارات والبحار.

ي. جمعت الولايات المتحدة الأمريكية أموال مجموعة مؤسسات البركات الصومالية ذات الامتداد العالمي في تشرين الثاني - نوفمبر عام ٢٠٠٠م بحجة دعم المنظمات الإرهابية ومنها تنظيم القاعدة؛ بزعمه السعودى أسامة بن لادن؛ وأن هذا يعني حجب ما مقداره مليار وسبعمئة مليون دولار سنويا عن الصومال^(٨٨).

٢٠٢٠ الاتحاد السوفيتي السابق؛ عند الحديث عن التأثير الروسي على الصومال

وما يحيطها يجب أن نضع في الاعتبار ما يأتي:

أ. تفكك الاتحاد السوفيتي فعليا بعد عام ١٩٩١م؛ إبان العدوان الأمريكي الأطلسي على العراق. وتخلل ذلك تراجع في موقعه السياسي والاقتصادي والعسكري^(٨٩).

ب. تراجع الدور الروسي في المحيط الهندي على خلفية الانهيار وانفضال واستقلال إريتريا عن إثيوبيا واصطفافها مع الولايات المتحدة الأمريكية. وانهيار نظام منغيستوا في إثيوبيا. واتحاد اليمن الجنوبي مع اليمن الشمالي تحت علم ودولة واحدة وهذا يعني أن ميزان القوى قد تحول إلى جانب أمريكا^(٩٠). وعلى الرغم من ذلك فإن لروسيا أهمية قصوى في هذا النطاق وللاعتبارات الآتية^(٩١):

أ. تواجد الغواصات النووية الأمريكية في المحيط الهندي نوع (بولاريس).

ب. قيام الولايات المتحدة بتحديث وتطوير قاعدته؛ ديفغو غارسيا؛ وسط المحيط الهندي.

ج. محاولة الولايات المتحدة الأمريكية بالتحكم والسيطرة على البحر الأحمر لمساندة مصالحها والكيان الصهيوني.

د. أنه ممر متنقل عملاق بين البحر الأسود والبلطيق من جهة وموانئ الهند وبنغلاديش والشرق الأقصى من جهة أخرى.

هـ. قضايا أخرى تتعلق بالعلم الروسي والمياه الدافئة والأبعاد الجيوستراتيجية.

أما التواجد الروسي السوقي في هذا النطاق فقد أخذ التسلسل والأشكال

٨٨ شبكة الإنترنت؛ مركز كربلاء؛ الصبار؛ مصدر سابق؛ ص ٢.

٨٩ د. عبد الوهاب عبد الستار القصاب. مصدر سابق؛ ص ٢٨٧.

٩٠ المصدر السابق نفسه؛ ص ٢٤٨.

٩١ المصدر السابق نفسه؛ ص ٢٤٨.

الآتية^{٩٢}:

- أ. دخول السوفيت في مصر منتصف الخمسينات ومن ثم تغلغلهم في البحر الأحمر والقارة الإفريقية.
- ب. دعم الحكومة الإثيوبية ضد الصومال في أزمة إقليم أوجادين عام ١٩٧٧م.
- ج. بناء ميناء عميق في البربرذ شمال الصومال من العون الروسي.
- ولكن بعد كل ذلك وبعد هذه الأحداث التي حركتها المصالح الذاتية لهذه الدول، نقول أن التواجد الروسي في هذه المنطقة بدأ يتأرجح تارة ويتنازل تارة أخرى في ظل ما يسمى بـ النظام الدولي الجديد، أو بالأحرى الوضع الدولي الجديد.
- ٢٠٢-٢. الأمم المتحدة وصندوق النقد والبنك الدوليين: لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل دور الأمم المتحدة في أزمات العالم خاصة بعد أن أصبحت أداة لتنفيذ سياسات القوى الكبرى وخاصة في البؤر الساخنة من العالم. ومن هنا فإن القوى الكبرى ذات الشأن بدأت تستخدم الأمم المتحدة كغطاء لسيطرتها على مقدرات دول العالم ومصالحها وحقوقها كما في العراق، السودان، ليبيا، يوغسلافيا، أفغانستان، فلسطين، ليبيريا، رواندا، والصومال، وغيرها الكثير. وعليه فإن أحداث الصومال لا تبتعد عن ذلك كثيرا حيث أقحمت الولايات المتحدة الأمريكية المنظمة الدولية في المستنقع الصومالي على وفق ما يأتي^(٩٢):
- أ. اتخاذ الأمم المتحدة قرارا بحق الصومال بوساطة مجلس الأمن والمرقم (٨٢٤) في ١٩٩٣/٢/٢٦م.
- ب. استخدام الأمم المتحدة للبند السابع من ميثاق الأمم المتحدة في تخويل القوات الدولية للتدخل في شؤون الصومال الداخلية باستخدام القوة العسكرية والتي بلغت ٢٨ ألف جندي، و٢٨٠٠ مدني موظف.
- أما صندوق النقد والبنك الدوليين فقد برزا كعنصرين بارزين وفعالين في السياسة العالمية. وهنا في الصومال نطاق البحث كان لصندوق النقد والبنك الدوليين تأثيرا بارزا في التأثير على الواقع الصومالي ويمكن إيجازه بما يلي:

٩٢ لمياء فوزي الكيالي، الأمن العربي والصراع الدولي في البحر الأحمر: آفاق عربية، العدد ٢٢، ١٩٨٥م.

- أ. أسهم تدخل الصندوق في بداية الثمانينيات في تفاقم أزمة الزراعة والغذاء في البلاد.
- ب. نفس الإصلاحات الاقتصادية التي قامت أو خططت لها الحكومة الصومالية.
- ج. استنادا إلى تقرير بعثة العمل الدولية (ILO) فإن الصندوق وحده هو الذي كان يرفض إعادة جدولته ديون الصومال.
- د. تخفيض قيمة الشلن الصومالي بدءاً من حزيران - يونيو ١٩٨١م.
- هـ. فرض الصندوق قرارات مجحفة بحق الاقتصاد الصومالي منها تحويل قطاع الثروة الحيوانية والاقتصاد الرئيس إلى قطاع خاص بدلاً من عام.
- و. تقليص عدد الموظفين الحكوميين بنسبة (٤٠٪) والغاء إضافات الأجور.
- خلاصة القول أن صندوق النقد والبنك الدوليين قد استخدما كأداة طيعة بيد القوى الكبرى الداعمة وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية؛ في تحقيق أهدافها الاستراتيجية.

المبحث الرابع

٤. انعكاسات الواقع الصومالي على الأمن القومي العربي

يعرف الأمن القومي العربي بأنه تحقيق حالة الشعور بالاستقرار والأمان وتقويض حالة القلق والخوف كحصيلة لإجراءات وخطوات وسياسات تضمن تأمين مصالح الشعب العربي وتدمير وتحجيم كافة مصادر الخطر الذي يمكن أن تهدد هذه المصالح^(٩٤). ومن خلال بحثنا هذا وجدنا مؤشرات وحقائق التأثير المنعكس عن الخصائص الطبيعية والبشرية والاقتصادية المختلفة للدولة على الوضع الصومالي وبالتالي فإن حجم هذه البقعة المكانية من وطننا العربي قد شكلت نقطة ضعف واضحة في جسد الأمة العربية وأمنها القومي وقد برزت هذه الآثار للأسباب التالية:

١.٤ ضعف العمق الاستراتيجي للدولة: إذ لا تحدها إلا دولة عربية واحد هي جيبوتي وأن ساحلها طويل جداً لا يمكن السيطرة عليه وكذلك حدودها البرية وأن شكل الدولة ليس في صالح البلاد إضافة إلى حبسها الطبيعي لإثيوبيا مما ولد شعوراً لدى الدولة الإثيوبية أن الصومال دولة معادية لمصالحها في التعايش مع العالم.

٢٠٤ ساعد المناخ المتطرف في الصومال على جفاف الأراضي مما أثر سلبا على الزراعة وهذا بدوره أضعف قوة الحكومة والدولة وجعلها إقليميا جانعا بعد أن كان إلى حد منتصف الثمانينيات مكتفيا ذاتيا. وأن ذلك قد انعكس على مساومة وعرض الصومال لميناء بربره؛ للولايات المتحدة الأمريكية. وأيضا السماح مضطرا لصندوق النقد والبنك الدوليين في التدخل بشؤون الدولة الداخلية وبشكل سافر.

٢٠٤ إن الاختلاف الأثنوغرافي والديني للسكان في الصومال وما يحيطها من دول أخرى قد شكل إقليميا سكانيا غير متجانس. إذ يشكل المسلمون في الصومال أغلبية مع أغلبية ساحقة للمسيحيين والزنوج في إثيوبيا المجاورة. وهو عامل ضعف إضافي بسبب اختلاف التوجهات والأفكار. فضلا عن السعي الدائم للقوى الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية على الاستمرار في زياده حده هذه التناقضات سواء من خلال مروجي أفكارها أمثال صموئيل هنتكتون في مقالته «صدام الحضارات The Crash of Civilizations»^(٩٥) أو عن ما يسمى بحركة «الإتحاد الإسلامي» في الصومال أو وجود جيوب مؤيدة أو عاملة مع تنظيمات أخرى.

٤٤٤ تمثل انهار توغال - شبالي - جوبا انهارا رئيسة في الصومال وهي تنبع من الهضبة الإثيوبية والمرتفعات هناك. ولذلك فهي مصادر مائية مهددة بشكل دائم. وهذا يعني إمكانية مساومة الصومال وتهديد أمنها القومي.

٥٤٤ إن لسعة مساحة الصومال مع قلة سكانها. وسوء التوزيع السكاني كما اشرنا سابقا قد خلف ضعفا جيوسراتيجيا ذلك إن «التخلخل السكاني - Under-Population» قد عمل وبمساعده ضعف طرق النقل والاتصال البرية-البحرية-الجوية على إضعاف الترابط الوطني بين أبناء الشعب الواحد مع عزلهم مع الدول الجوار. فضلا عن بقية دول العالم من الجانِب البحري.

٦٤٤ أدى التنافس الشديد بين القوى العالمية الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا - فرنسا - بريطانيا - إيطاليا، سواء في السابق أو الآن على طمس الهوية العربية في بعض أجزاء الدولة وتمزيق البلاد. ونهب ثروات الأمة العربية. وتشتيت

٩٥ نشرت هذه المقالة في دورية «فورين افيرز - Foreign Affairs» في شهر حزيران عام ١٩٩٢ وقد

قواها. مما اضعف الأمن القومي العربي في هذا المكان من جسد الأمة العربية.

٧.٤ لقد أدى ضعف وتراجع التحرك العربي الموحد لدعم الجهود في الصومال على زيادة الهوة بينها وبين بقية الدول العربية الأخرى.

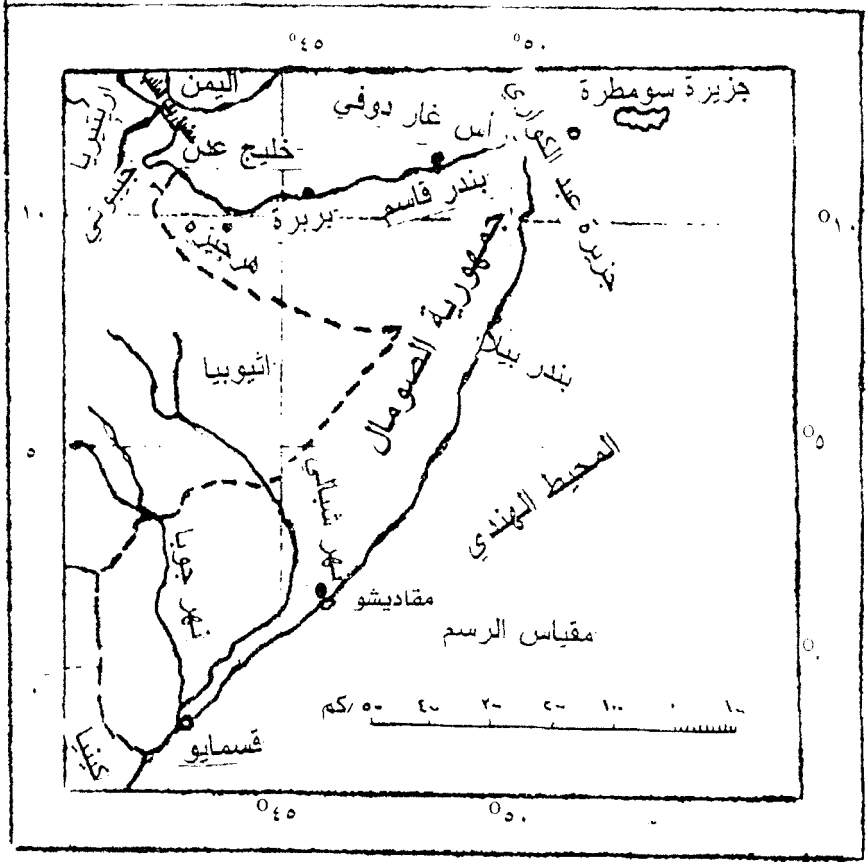
٨.٤ عمل النفط والدول المنتجة له على جذب القوى المستعمرة بكسر الميثاق إلى منطقة الخليج العربي، وموقع الصومال المهم ساعد على أن تكون محط أنظار القوى العالمية.

على وفق ما تقدم فقد ظهر جليا مدى الضعف والتأثير السلبي الذي خلضته أو عكسته المؤشرات العامة في الدولة على الأمن القومي العربي. وأضاف ضعفاً آخر يجب معالجته قبل فوات الأوان. عندما بدأت إريتريا تتعاون مع أعداء الأمة العربية كالولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني ضد مصلحة شعبها وأمتها.

الاستنتاجات

- ١- لقد هباً الموقع الجغرافي المهم للصومال الى جذب القوى الكبرى نحوها.
- ٢- عملت القوى الكبرى على وضع بؤر ساخنة من اجل استمرار النزاعات لأطول وقت ممكن خاصة مسألة الأقاليم المتقطعة.
- ٣- ساعد الخلل الاثنووغرافي للصومال والدول المجاوره له على خلق حالة تمايز وعدم استقرار وفسح المجال أمام تدخل الدول الأخرى.
- ٤- لعبت العوامل الطبيعية السيئة على عدم خدماتها ومناسبتها للنشاط الاقتصادي في الدولة وخاصة الزراعي النباتي والحيواني، مما فسح المجال إمام تدخل الدول الأخرى.
- ٥- مثلت حرفة الرعي العنوان المميز لطبيعة حياة السكان علما إن هذه الحرفة ضعيفة التأثير من حيث المردود المادي الذي اثر بدوره على الناتج الإجمالي للدخل القومي إضافة إلى دوره في استمرار تخلف والبلاد وتراجعها.
- ٦- تبين بشكل واضح الخلل الكبير في سوء توزيع السكان وتركزهم على خط الساحل.
- ٧- عمل قرب المسافة بين إثيوبيا مع دولتي الجوار ارتيريا وجيبوتي على ضعف أهمية موقع الصومال بالنسبة إلى إثيوبيا والدليل هو خط سكة الحديد الذي يربط إثيوبيا بساحل البحر الأحمر عبر ارتيريا.
- ٨- بالنظر لأهمية الموارد المائية في الدولة، فإن الصومال تعاني من هذا الجانب حيث قلة الأمطار والأنهار الدائمة الجريان مما اضعف اقتصادها.
- ٩- عمقت الحروب الأهلية والنزاعات الخارجية مشاكل الدولة وتخلفها بشكل كبير جدا.

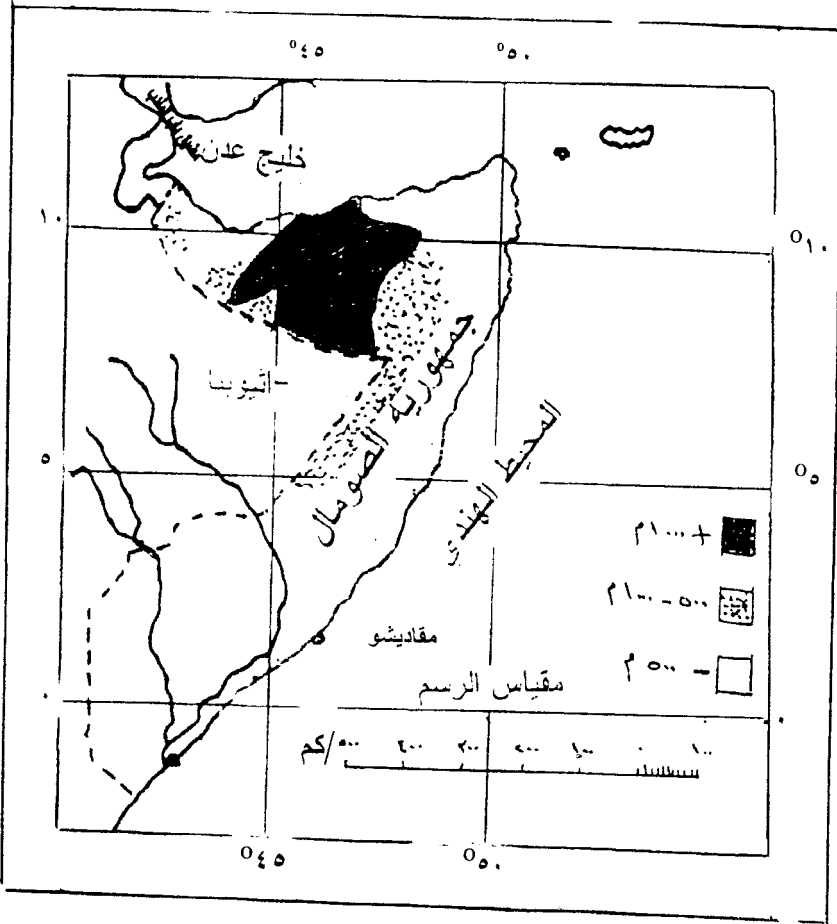
رشم (١)
خارطة جمهورية الصومال (الموقع)



References: The University Atlas, H. Fullard and H. C. Darby, Geography. Philip, twenty – Second, Edition, London, P.٩٧

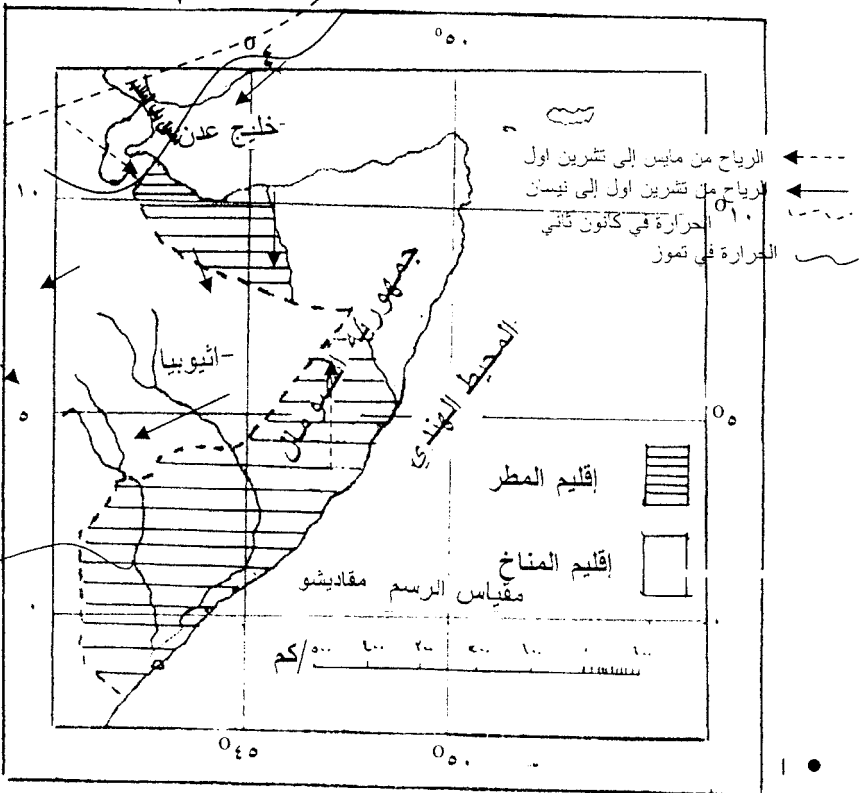
رقم (٢)

خارطة جمهورية الصومال (السطح)



مجلة البحوث الجغرافية / العدد الرابع لسنة ٢٠٠٢ م. علية حسين علي الساعدي / م. رياض محمد علي عودة السعودي

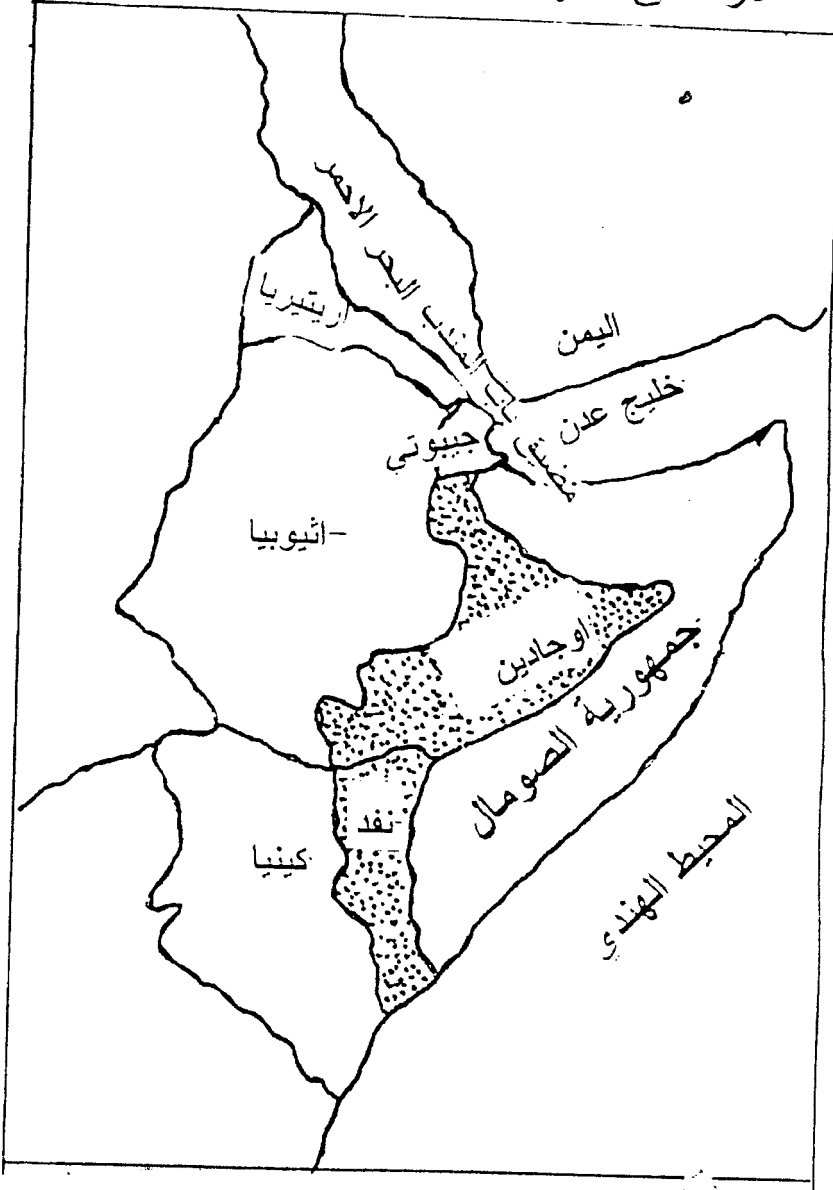
رقم (٣)
خارطة جمهورية الصومال (المناخ)



٢. University Atlas. Op-cit. p. ١١٥.

شكل رقم (٤)

الاراضى العربية الصومالية المحتلة



مجلة الجغرافيا / العدد الرابع لسنة ٢٠٠٧ م / علي حسين علي الساعدي / أم رياض محمد علي عودة السعودي